

الصحافة

نصوص

أضواء

فنون

من نابولي يكتب مالك الواصل نصه الشعري عن الفجيعة كلها وقصة سخونة الجسد لصالح خلفاوي

قصيدة أمنيات لا تموت لأسماء صقر القاسمي.. رؤية نقدية ولقاء مع الأدبية السورية بشرى محمود ومهند صلاح يكتب خاطرته

لقاء مع الفنانة التشكيلية أميرة ناجي وأدهم إبراهيم يتناول اللغة في المسرح العراقي ورسالة القاهرة الثقافية إكتشاف بقايا معبد رمسيس الثاني في الجيزة

أضواء على الصحافة النجفية ودورها الفكري والإصلاح

الخليلي يتحدى شح الورق والعوز المادي



علي شمخي الفتلاوي

النجف

صدرت بين 1869- 1917 (الموصل) التي كانت تصدر في الموصل بين عامي 1885 و 1918 (البصرة) الصادرة من البصرة بين عامي 1889-1914 ويعزرو المؤرخون المليونين بحركة الأدب والثقافة في العراق انكماش حركة الادب في العراق الى عدم وجود خطة عامة مرسومة للنهوض بالأدب، فالتقلبات السياسية البارزة لا تقع بغير عملية انضاج واسباب كامنة ومثلها التطورات والتغيرات التي تطرأ على الأدب فلابد من مقدمات او اصل لهذا التغيير، ولو رسمت خطة كهذه لما استطاعت تلك الأحداث ان تعصف بحياة الأدب.

ومثل عقدي الثلاثينات والاربعينات وهو الذي شهدت فيه النجف ولادة عدد كبير من الصحف ذات المستوى العالي (دور الاندھار) إذ ظهرت المواجهات الصحفية بجلى مظاهرها في الموضوعات المنشورة وحسن الأخراج فضلا عن تناولها للمناسبات التاريخية والأدبية والدينية والاقتصادية مما عدت حينها في طليعة الصحافة العراقية ومقدمة الصحافة العربية.

وكان من بين تلك المواهب الأدبية والصحفية القاص والصحفي والأديب جعفر الخليلي، أن جعفر الخليلي من الكتاب العراقيين المنتجين وأثاره كثره المواضع، متعددة الجوانب. وقد حرص الخليلي كل الحرص كي يعطي صورة مشرفة وطبيعية لأدب النجف والفكر النجف الأشرف من خلال علاقاته الاجتماعية والسياسية ورغم أن النجف عرفها القاصي والداني من خلال الفكر والأدب منذ أربعة قرون او منذ تأسيس الجامعة العلمية الدينية فيها منذ قرابة الاف عام، إلا أن الخليلي كان دائما على ابراز هاتين الميزتين في فنونه الأدبية. وقد بلغ عدد المحلات والصحف السياسية سنة (309) 1933 جريدة ومجلة موزعة على المدن العراقية، بغداد 77 مجلة و 68 جريدة، الموصل 4مجلات وأصحف والبصرة 5مجلات و21جريدة، النجف 4مجلات و5 جرائد، كربلاء جريدة واحدة، الحلة جريدة واحدة، الكاظمية 4جرائد، العمارة جريدتان، كركوك جريدتان ومجلتان، السليمانية 4جرائد.

جريدتنا الراعي والهاتف أنموذج لكتابات الخليلي الصحفية
أن جعفر الخليلي يؤمن أن الصحف

الاجتماعية اجدى نفعاً من الصحف السياسية ، لكونها اكثر فاعلية وقدرة ثقافية وعلمية على تنمية ثقافة الشعب، وعلمية على الصحف السياسية تنمي الانتهازية في المجتمع، وكان كره الخليلي للصحافة السياسية تابع من متاجرتها بعواطف الناس وتهيجها الراي العام دون توجيه المجتمع الى العمل المنتج الذي يبني مجتمعا عصريا.

وإراد الخليلي في حياته الصحفية ان يكمل مسيرته الى نهاية هدفها رغم التحديات الجسيمة التي واجهها، ولم يستكن للظروف الصعبة والعراقيل التي وضعت امامه فهو حين احسن ان جريدته (الراعي) بدأت تنشر اثارها في المجتمع وتؤثر فيه قرر ان يستمر في اصدار مطبوع اخر اسمه (الهاتف) واعتبر ما مرت به (الراعي) كجوة شاء الحظ ان تعثر واراد الخليلي ان يطمئن قراءه الى (الراعي) بان مسلكه الاجتماعي وناموسه الابدي لن يتغير يتوقف (الراعي) وظهور (الهاتف) ((فجريدة الراعي كانت لسان حال اليقظة الفكرية والهاتف لا يريد ان يكون لسان حال احد غير صاحبها وراعيه وشعوره والهاتف يريد بجاري الراي العام في مسلكه الاجتماعي وناموسه الابدي على بائه لا يمثل احدا غير نفسه))، وهكذا فقد اذت الصحافة النجفية دوراً هاماً في الحركة الوطنية والتوجيه الشعبي وكانت لها مواقف شريفة في احلك الظروف.

وتوجه الخليلي في كتاباته الصحفية نحو الراي العام واهتم بشؤون الناس أكثر من اهتمامه بشؤون السلطة، وكان يرى ان الراي العام العراقي منصرف بكلية في السياسة، وقد الحققت هذه السياسة بمختلف الطبقات اضرار جمة كان من نتائجها هذا الاھمال الكبير للمصالح السياسية.



وجودها بالذات كما حققت صحيفته عدة انجازات ادبية ناجحة بدعمها الحركة الفكرية في العراق. ويذكر يونس بحري في الصحيفة السعدادية (الحوادث) ((ان مصحبي (الادب المثقفين) وحدهم الذين اجذبوا الى (الهاتف) ولما لم تكن هذه الطبقة في العراق كبيرة العدد بصورة خاصة فان (الهاتف) لم يتمتع بجمهور كبير من القراء. ويتبين المرء ان (الهاتف) تضم عادة اخباراً عن اهل النجف وشؤونهم، وزاد الخليلي من تعلقه ب(الهاتف) ويبدو انها استحوذت على كل اهتماماته ومن خلالها انصرف الخليلي الى الادب عن طريق (الهاتف) حتى اصبح لا يجد الوقت لمقابلة الوجوه التي اعتاد ان يراها لا بل لم يعد يستطيع منح محبته لولده الوحيد من الذكور ابنه (هاتف) الذي مات في سن السابعة، وبمناسبة السنة العاشرة لميلاد (الهاتف) فقد احتفت بالخليلي الوجوه والشخصيات المرموقة وسط ضغط من اشد الظروف تازماً، واعترف الخليلي في كلمة شكره انه اضطر الى بيع مكتبته الضئيلة التي ورثها من ابيه لخلافي ازمة مالية في السنة الثانية من حياة (الهاتف) وتضايق في سنتها الثالثة (1938) اكثر فاضطر الى بيع معظم اثاث بيته للغرض ذاته.

وإذا كانت (الهاتف) لم تكن قد اعترف بها من قبل مصنفني (الارشيفات) الاجنبية والعربية كأحد المصادر التاريخية لأدب العراقي الحديث، ولا سيما القصة العراقية، وإذا كانت مثل هذه المصادر تشير الى (الهاتف) كأحدى الوسائل الرئيسية في تكوين العلةقون على (الهاتف) صحاحبه لتوضعه واعراضه عن التحدث عن نفسه.

(لقد كانت قاعدة (الهاتف) التي كانت تنجز طباعته عصر كل يوم اربعة اوتوزع في معظم المدن العراقية التي كانت تطلع من الشعر والنثر صحيفة، معللاً رفضه وبحكمته المعهودة، ان في ذلك ايهام للكاتب وتضليله ودفعه الى الغرور بدلا من ترصينه الى جانب ما ستركه حمل الشخصيات من احباط وتهيب لدى النشأ الجديد.

ويفتخر الخليلي بأنه استطاع ان يعضي بصحيفته (الهاتف) عشر سنوات دون ان تنقطع في العراق وفي ايلول من 1954 تبذل عشر سنوات من العمر من دون انقطاع وبلا تريت حتى لقد ظهرت عدة صحف ادبية الى عالم النشر واحسجت دون ان تنقطع السنة وبعضها دون ذلك بكثير، ويبدو ان الخليلي كان يمتلك العزيمة والاصرار في مواصلة اصدار صحيفته (الهاتف) مهما كانت الظروف، التي واجهها، فقد قهلا (فلا نرمي بالقلم الا بعد بري الا نامل).

لا يمكن فصل السيرة الادبية لجعفر الخليلي بمعزل عن حياته الصحفية التي كان المكان الاصلي لمعظم كتابات الخليلي الروائية بما فيها كل مجموعاته القصصية الادبية، هو (الهاتف)، ولهذا السبب فان سيرته الادبية كمؤلف مرتبطة ارتباطاً لا فكاك منه بصحيفته الادبية، وعند استعراض الصحف الادبية في العراق نرى ان (الهاتف) هي اول صحيفة في العراق غرضها الاول معالجة القصة كما ينبغي ان تعالج. لقد جلب جعفر الخليلي انتباه العراقيين من خلال منبر صحيفته، وقد كان ذلك في الحقيقة من اسباب

وسوريا ولبنان والاردن، بل ومن كل صقع عربي حتى ادباء الحميات والامارات العربية، وشمال افريقيا، يجدون على صفحات (الهاتف) مجال التعبير عما في نفوسهم، ويقدمون لقرائنا نتاج اقلامهم)). وكان الخليلي شجاعاً في مواصلة اصدار (الهاتف) رغم فقر الامكانيات التي كان يمتلكها في الوقت الذي توقفت فيه العديد من المجالات الادبية في بغداد، رغم توفر كل الامكانيات لواء، وقد تمنى الدكتور جون توماس الذي كتب اطروحة دكتوراه عن جعفر الخليلي ودوره في القصة العراقية الحديثة تمنى ان يسافر الى النجف ليرى كيف يصنع الخليلي منة الصحافة في (الهاتف) وحالقه الحظ قضاء الخليلي بنفسه الى بغداد ونقل جريدته ومطبئته وعندما دخل دار الهاتف ليرى بام عينيه مطبعة الخليلي اندمست لروبيته مآكنة طباعة تدار باليد من قبل ثلاثة عمال لاصدر صحيفة الخليلي(الفجر الصادق) (الراعي) و(الهاتف) وفي نفس المطبعة طبع الخليلي معظم كتبه في الاب وال تاريخ.

شكل توقف (الهاتف) وصمتها خسارة كبيرة للوسط الادبي العراقية والعربي بعد ان كانت منبعاً لجا اليه القصاصون والصحفيون والشعراء والادباء للأفصاح عن آراءهم وكتابة ارق الشعر واعذبه واطرف القصص واتمعتها لقد كانت الهاتف بحق من ابهج النوادي الادبية والشعرية من نوعها للقراري العراقي.

وقد وصفها الشاعر الاخطل الصغير (الهاتف) بانها تحمل الطيب من ثمار الاب في العراق وفي النجف الاشرف خاصة.

جهد ثقافي
ان الجهد الثقافي والادبي والصحفي لجعفر الخليلي استمر حتى اواخر ايامه وبالرغم من اطلاق جريدته الهاتف عام 1954.أقصد حولها الى مكتب للاعلان والنشر.

وقد افصح الخليلي في بعض مقالاته عن المتاعب التي واجهها في اصدار صحيفته (الهاتف) ولم يخفها عن اعين القراء (الله وحده العالم بما لاقيه هذه الجريدة من ضك وعسر سبب بعضها ترفع الهاتف عن ان تكون كلا على الناس، وسبب البعض الاخر غلاء الورق وارتفاع اسعار مواد الطباعة، وإذا عرف القراء بان ليس لهذه الجريدة أي مورد غير مورد الاشتراكات التي يرفهها القسم الاصغر من المستثمرين وغير بقسم اعلانات تجارية قليلة الأهمية، عرف الصعوبة التي تعانيتها هذه الجريدة في اداء رسالتها مع المحافظة على الكرامة الصحفية التي جعلها الهاتف نصب عينيه).

لقد كان الخليلي مؤمناً منذ بداية دخوله ميدان الصحافة بان العمل الصحفي هو جزء من مشروع وطني شامل للاهتمام بالمعقل العراقي العميق لذا كان يطالب الدولة والجهات المسؤولة بالدعم وتنظيم عمل الصحافة الاجتماعية، كما ان الخليلي حرص على ان تتحلى كتاباته بالروح الاخلاقية والتربية السليمة. مثلما ضمن مقالاته ما ينطوي على المتعة ولذة مقرونة بالفائدة وهذا يدل على جودة التفكير وسمو الروح الادبية.

لقد عرف عن الخليلي بأنه كان ابي النفس لهذا كان يرفض اية مساعدة خارجية حتى من اخوانه في الداخل، وعندما كان الخليلي يريد ان يبني مركزاً لجريدة الهاتف في النجف باع داره لإنشاء هذا المركز وحينما تنادى اصداقته لمساعدته مالياً رفض رفضاً قاطعاً ان يستلم أي شيء، حتى ان بعض رؤوساء الوزارات حاولوا ان يقدموا له المساعدة من خلال وزارة الارشاد والثقافة والاعلام الا انه رفض ذلك على اساس انه يخشى ان يتاثر بهذه المساعدات فيمضج هذا ويحامل ذلك وقد كان لقلوبه صادقة ووقفاً صادقاً في نفوس العارفين

وهو أيضاً صادقاً في نفوس العارفين من شخصه، فاضطر الى مغادرة البلاد واهتم باكمال موسوعة الاحكام المقدسة واتخذ من الارض مقراً له فعاش غربياً ومات غربياً ولديه بنتان وهيما فريدة وقد تزوجت وعاشت في الاردن وابتسام تزوجت وعاشت في لندن.

جمع الخليلي بين التاريخ والصحافة وكلاهما يقع في دائرة العلوم الاجتماعية وعبر دراستنا لمؤلفات

الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمهتمين بشؤون الثقافة والفنون والحكماء الذين ارساهم الخليلي في دراساتهم وزملائه بالعبء الرأخر.

والمعروفون على (الهاتف) صحاحبه لتوضعه واعراضه عن التحدث عن نفسه.

(لقد كانت قاعدة (الهاتف) التي كانت تنجز طباعته عصر كل يوم اربعة اوتوزع في معظم المدن العراقية التي كانت تطلع من الشعر والنثر صحيفة، معللاً رفضه وبحكمته المعهودة، ان في ذلك ايهام للكاتب وتضليله ودفعه الى الغرور بدلا من ترصينه الى جانب ما ستركه حمل الشخصيات من احباط وتهيب لدى النشأ الجديد.

ويفتخر الخليلي بأنه استطاع ان يعضي بصحيفته (الهاتف) عشر سنوات دون ان تنقطع في العراق وفي ايلول من 1954 تبذل عشر سنوات من العمر من دون انقطاع وبلا تريت حتى لقد ظهرت عدة صحف ادبية الى عالم النشر واحسجت دون ان تنقطع السنة وبعضها دون ذلك بكثير، ويبدو ان الخليلي كان يمتلك العزيمة والاصرار في مواصلة اصدار صحيفته (الهاتف) مهما كانت الظروف، التي واجهها، فقد قهلا (فلا نرمي بالقلم الا بعد بري الا نامل).

لا يمكن فصل السيرة الادبية لجعفر الخليلي بمعزل عن حياته الصحفية التي كان المكان الاصلي لمعظم كتابات الخليلي الروائية بما فيها كل مجموعاته القصصية الادبية، هو (الهاتف)، ولهذا السبب فان سيرته الادبية كمؤلف مرتبطة ارتباطاً لا فكاك منه بصحيفته الادبية، وعند استعراض الصحف الادبية في العراق نرى ان (الهاتف) هي اول صحيفة في العراق غرضها الاول معالجة القصة كما ينبغي ان تعالج. لقد جلب جعفر الخليلي انتباه العراقيين من خلال منبر صحيفته، وقد كان ذلك في الحقيقة من اسباب

وجودها بالذات كما حققت صحيفته عدة انجازات ادبية ناجحة بدعمها الحركة الفكرية في العراق. ويذكر يونس بحري في الصحيفة السعدادية (الحوادث) ((ان مصحبي (الادب المثقفين) وحدهم الذين اجذبوا الى (الهاتف) ولما لم تكن هذه الطبقة في العراق كبيرة العدد بصورة خاصة فان (الهاتف) لم يتمتع بجمهور كبير من القراء. ويتبين المرء ان (الهاتف) تضم عادة اخباراً عن اهل النجف وشؤونهم، وزاد الخليلي من تعلقه ب(الهاتف) ويبدو انها استحوذت على كل اهتماماته ومن خلالها انصرف الخليلي الى الادب عن طريق (الهاتف) حتى اصبح لا يجد الوقت لمقابلة الوجوه التي اعتاد ان يراها لا بل لم يعد يستطيع منح محبته لولده الوحيد من الذكور ابنه (هاتف) الذي مات في سن السابعة، وبمناسبة السنة العاشرة لميلاد (الهاتف) فقد احتفت بالخليلي الوجوه والشخصيات المرموقة وسط ضغط من اشد الظروف تازماً، واعترف الخليلي في كلمة شكره انه اضطر الى بيع مكتبته الضئيلة التي ورثها من ابيه لخلافي ازمة مالية في السنة الثانية من حياة (الهاتف) وتضايق في سنتها الثالثة (1938) اكثر فاضطر الى بيع معظم اثاث بيته للغرض ذاته.

وإذا كانت (الهاتف) لم تكن قد اعترف بها من قبل مصنفني (الارشيفات) الاجنبية والعربية كأحد المصادر التاريخية لأدب العراقي الحديث، ولا سيما القصة العراقية، وإذا كانت مثل هذه المصادر تشير الى (الهاتف) كأحدى الوسائل الرئيسية في تكوين العلةقون على (الهاتف) صحاحبه لتوضعه واعراضه عن التحدث عن نفسه.

(لقد كانت قاعدة (الهاتف) التي كانت تنجز طباعته عصر كل يوم اربعة اوتوزع في معظم المدن العراقية التي كانت تطلع من الشعر والنثر صحيفة، معللاً رفضه وبحكمته المعهودة، ان في ذلك ايهام للكاتب وتضليله ودفعه الى الغرور بدلا من ترصينه الى جانب ما ستركه حمل الشخصيات من احباط وتهيب لدى النشأ الجديد.

ويفتخر الخليلي بأنه استطاع ان يعضي بصحيفته (الهاتف) عشر سنوات دون ان تنقطع في العراق وفي ايلول من 1954 تبذل عشر سنوات من العمر من دون انقطاع وبلا تريت حتى لقد ظهرت عدة صحف ادبية الى عالم النشر واحسجت دون ان تنقطع السنة وبعضها دون ذلك بكثير، ويبدو ان الخليلي كان يمتلك العزيمة والاصرار في مواصلة اصدار صحيفته (الهاتف) مهما كانت الظروف، التي واجهها، فقد قهلا (فلا نرمي بالقلم الا بعد بري الا نامل).

لا يمكن فصل السيرة الادبية لجعفر الخليلي بمعزل عن حياته الصحفية التي كان المكان الاصلي لمعظم كتابات الخليلي الروائية بما فيها كل مجموعاته القصصية الادبية، هو (الهاتف)، ولهذا السبب فان سيرته الادبية كمؤلف مرتبطة ارتباطاً لا فكاك منه بصحيفته الادبية، وعند استعراض الصحف الادبية في العراق نرى ان (الهاتف) هي اول صحيفة في العراق غرضها الاول معالجة القصة كما ينبغي ان تعالج. لقد جلب جعفر الخليلي انتباه العراقيين من خلال منبر صحيفته، وقد كان ذلك في الحقيقة من اسباب